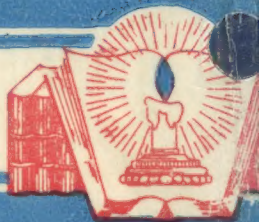


اِخْتَرْنَا لِلطَّالِبِ



BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

مكتبة الإسكندرية

صَفْحَاتُ مَنْ قَارَعَ الْكَفَّاحَ لِسُورِي

بقلم

محمد بهجت

ناظر القبة الثانوية

95

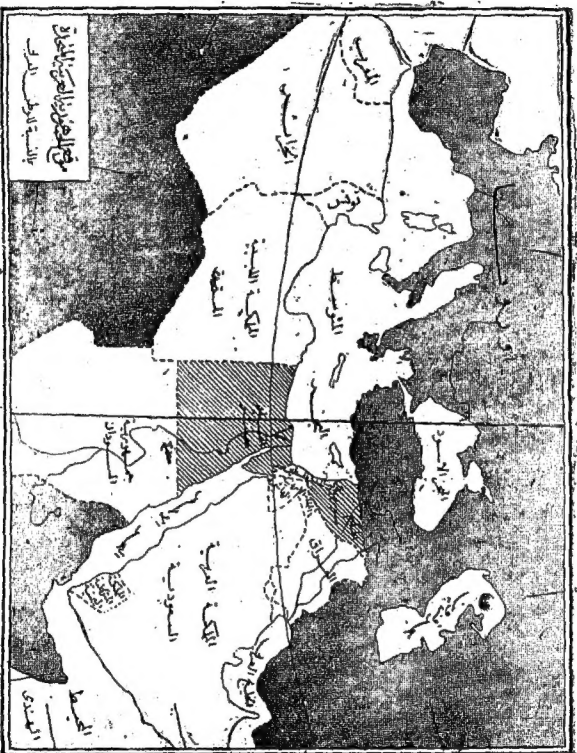
اخترنا للطالب

العدد ٤٣

صفحة من تاريخ الكفاح السوري



رائد القومية العربية الرئيس جمال عبد الناصر
مع المواطن العربي الاول شكرى القوتلى



موقع العراق في الشرق الأوسط
خريطة المنطقة

البحر
العربي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أبنائي الطلاب :

تحتفل الجمهورية العربية المتحدة يوم ١٧ أبريل بعيد جلاء القوات الفرنسية عن الإقليم الشمالى .

ولهذا فإني أنتهز هذه الفرصة الطيبة ، فرصة العيد القومى فى سوريا لأقص عليكم صفحات قليلة من تاريخ شعب كريم نشأ ونما فى أحضان بقعة طاهرة كانت دائماً منبت القوى الروحية ، ومنار الهداية والعرفان فى شتى العصور والأزمان .

تاريخ قديم

إن الإقليم السورى جزء من الوطن العربى الكبير الذى نطلق عليه اليوم ، الشرق الاوسط ، وقد كانت هذه المنطقة كلها ميداناً للمعارك الحامية والحروب التى لا ينقطع أوارها بحكم الموقع الجغرافى ، فالشرق الاوسط جسر يربط بين القارات الثلاث آسيا وأفريقيا وأوروبا، لذلك لم يكن غريباً أن تغمره الهجرات والغزوات بقصد العيش فى ربوعه .

خرج لآليه الساميون من قلب الجزيرة العربية وتحركت نخوه جحافل التتار والمغول والأتراك من أواسط آسيا وأطرافها وجاءته جيوش الفرس وجنود الاسكندر وأباطرة الرومان . كل هذه القوات الضاربة كان هدفها الشرق الاوسط . وفى أوروبا فى العصور الوسطى تجمع الصليبيون ثم تحركوا نحو الشرق الاوسط وفى رؤوسهم آمال عريضة ، وأحلام طائشة بددتها المقاومة الباسلة وحطمتها روح التضحية والفداء وقضى عليها نهائياً بطل العروبة والإسلام صلاح الدين الايوبي .

خريطة الشرق الأوسط

إذا نظرت بعين فاحصة دراسة إلى الخريطة الطبيعية لبلاد الشرق الأوسط تجد أن الاقطار العربية في قارتي آسيا وأفريقيا قد اجتمعت كلها في صعيد واحد لا تفرق وحدتها البحار ولا تمزق أوصالها الجبال الشاغخة .

فهذه شبه جزيرة العرب والبقاع العربية وفي شمالها العراق وسوريا ولبنان وفلسطين ، وهذه هي الأرض الطيبة في الركن الشمالي الشرقي لأفريقيا (مصر) تتجاورها جنوباً وغرباً السودان وليبيا .

يتضح لك أن تاريخ وجغرافيه هذا الوطن الكبير لن تسمعا أبداً بتمزيق أوصاله فسيظل دائماً وحدة تمتد من الخليج العربي إلى المحيط الاطلسي حتى ولو كره المستعمرون .

اسم سوريا

يقول الدكتور دقيلب حتى ، في كتابه تاريخ سوريا أن الاسم يوناني في شكله والمقصود به البلاد الواقعة بين جبال طوروس

وسيناء من جهة والبحر المتوسط والبادية من جهة أخرى ، وكان
« هيرودوت » يعتبر فلسطين جزء من سوريا .

أما العرب فقد أطلقوا على البلاد الممتدة من الفرات شرقاً
إلى البحر المتوسط غرباً ومن جبال طوروس شمالاً إلى الصحراء
جنوباً اسماً جديداً هو « بلاد الشام » .

أما سوريا الحديثة فالمتصوّد بها في هذا الموضوع الاقليم
الشمالى من الجمهورية العربية المتحدة .

مكانة سوريا في التاريخ

تحتل سوريا (وكانت تشمل فلسطين ولبنان ضمن حدودها
القديمة) مكاناً فريداً في سجلات التاريخ من حيث آثارها الفكرية
والروحية . كانت مهد اليهودية ومكان مولد المسيح عليه السلام
فن أرضها الطاهرة ظهرت ديارتان توخيدتان ، أما صلتها
بالديانة الاسلامية فقوية وثيقة ، إن أنظار المسلمين والمسيحيين
واليهود أينما وجدوا تتجه دائماً إلى البقاع المقدسة في سوريا
يستوحون الهداية والراحة النفسية .

قدم السوريون القدماء للعالم أروع الافكار وأرفعها واتسكروا

وسيلة التعبير عن نتائج عقولهم بعبارات بسيطة تسمى
« الابدجية » ، التي ساعدت على تدوين الادب والعلوم والمعارف
وحفظتها من الضياع .

بعد انتشار الاسلام بفترة قصيرة أصبحت دمشق قاعدة
الدولة الاموية وقلب الاسلام النابض ولقد امتدت الفتوحات
الاسلامية حتى آسبانيا وجنوب فرنسا في أوروبا وحتى حدود
الصين في آسيا وبذلك بلغت الدولة الاسلامية غاية مجدها ، وبدأ
لم تصل إليه الدولة الرومانية في أوج عزها وازدهارها .

وفي العصور الوسطى كانت سوريا ميدان المصادمات بين
الشرق الإسلامي والغرب الصليبي ، إذ جمعت أوروبا حشوداً من
الصليبيين لغزو الشرق والاستيلاء على بيت المقدس - وقد
انتهت الحملات الصليبية بالفشل الذريع .

لم تقف أهمية سوريا في التاريخ عند هذه الحدود ولم تكن
امتازت بأنها كانت جسراً تعبده الثروة الثقافية من مراكز
الحضارة المجاورة ، كما كانت ممراً للبضائع والسلع التجارية .

ولقد أثبت البحث الاثري الحديث أن سوريا قد احتلت
مكانة ممتازة في عصور ما قبل التاريخ إذ تحوالت فيها مرحلة الصيد

والبدأوه إلى مرحلة الزراعة والاستقرار أى أن الحياة المستقرة قد ظهرت في سوريا قبل ظهورها في أى بقعة من بقاع العالم .

البيئة الطبيعية والحياة النباتية

تخضع سوريا لمناخ البحر المتوسط : فصل حار جاف صيفاً وفصل معتدل ممطر شتاء وتعليل ذلك وقوعها بين منطقتين مختلفتين تماماً في درجة هطول الأمطار وهما منطقة الرياح التجارية الشمالية الشرقية الجافة ومنطقة الرياح الجنوبية الغربية الممطرة شتاء ، وتعتدل درجة الحرارة على الساحل وترتفع في الداخل لأن الحواجز الجبلية تحول دون تغلغل رياح البحر الملطفة إلى الداخل .

وفي سوريا مناطق نباتية مختلفة تتباين في غلاتها وإنتاجها ، ففي السهل الساحلي والسفوح المنخفضة للمرتفعات الغربية يظهر نبات إقليم البحر المتوسط وتتمايز هذه المنطقة بوجود الأشجار دائمة الخضرة ونباتات الربيع التي تنمو بسرعة فائقة وتملأ الجو بأريجها الحلو العطر ، وتظهر النباتات التي أمدت الإنسان والحيوان بالطعام « القمح والشعير » .

وتمتاز سوريا بشجر الزيتون الذي يغطي مساحات واسعة من أرضها ، وشجرة الزيتون المباركة تعطي أكثر مما تأخذ ، فهي تحتاج إلى جهد قليل وغتاية بسيطة ، ومع ذلك فقد كانت ولا تزال إحدى مصادر الغذاء الرئيسية للطبقات الكادحة إذ يحل زيت الزيتون في الطعام مكان الزيت ، ويستعمل في المصاييح للإضاءة ويدخل في تركيب العطور والروائح والمرام الطبية ، وبقايا الزيتون بعد عصره تستخدم علفاً للحيوان . أما نواة الزيتون إذا جرشتم تستخدم للوقود .

إن شجرة الزيتون سخية المكف كريمة ولذلك اعترف الإنسان بفضلها ، واتخذ من « غصن الزيتون » رمزاً للسلام وعنواناً للمحبة والوئام .

العلاقات السورية المصرية القديمة

بدأت العلاقات بين مصر وسوريا قبل قدوم الفينيقيين وكانت قاصرة على العلاقات التجارية والاقتصادية بين البلدين —

على إن فراعنة مصر في عهد الدولة القديمة تدينوا أن مصر وسوريا يجب أن يكونا بلداً واحداً له حكومة واحدة وثبتت الوثائق التاريخية إن الملك سنفرود استورد عام ٢٧٥٠ ق . م حمولة أربعين سفينة من خشب الأرز لاستخدامها في أعمال العمران. كما أن الملك خوفو صاحب الهرم الأكبر قد أرسل هدية من المرمر نقش عليها اسمه إلى آلهة هذا الاقليم .

وفي عهد الدولة المتوسطة قويت العلاقات بين البلدين وازدادت الصلات بين شعبي مصر وسوريا بدليل أن الملك سنوسرت ترك وصفاً دقيقاً للحياه الاجتماعية في هذا الاقليم —

وفي عهد الدولة الحديثة كانت فكرة أحياء الامبراطورية

وجمع شمل الدولتين قد اتضحت معالمها وبانت أهميتها وضرورتها
وخاصة بعد غزو الرعاة « الهكسوس » ، لمصر —

بدأ أحسن البطل المصرى العظيم الذى طهر أرض الوطن من
الرعاة وأعاد لمصر استقلالها المستلوب ، بدأ يعمل للوحدة التى
تمت بشكلها الكامل فى عهد « تحتمس الثالث » .

وهكذا ارتبط البلدان واجتمع الشعبان فى وحده لها أهداف
واحدة ومصالح واحدة وقد توطدت العلاقات بين شطرى
الامبراطورية عن طريق المصاهرة وسياسة الود والمشاركة .

سوريا في العصر الاسلامي

في فجر الاسلام فتح العرب سوريا ومنها تحرك جيش الاسلام يقوده الفاتح « عمرو بن العاص » نحو مصر للقضاء على حكم الروم. نجح المسلمون في تحطيم الدولة الرومانية الشرقية وتقسيم أقاليمها وأصبحت مصر وسوريا أمن جوهرة في تاج الدولة الاسلامية. ولما انتهى عهد الخلفاء الراشدين وقامت الدولة الاموية اتخذ مؤسسها دمشق عاصمة له إذ كانت الشام مركز أنصاره وموطن مؤيديه .

ولما أفل نجم الامويين وقامت دولة بني العباس ، انتقل مقر الخلافة من دمشق وأصبحت سوريا فرعاً تابعاً للدولة العباسية وتبعها مصر إلى نفس المصير .

وفي مستهل القرن السادس عشر الميلادي قام العثمانيون بالقضاء على حكم سلاطين المماليك واستولوا على سوريا سنة ١٥١٦ ثم مصر ١٥١٧ - وكان استيلاء العثمانيين على مصر وسوريا فاتحة لوقوع

الشرق العربي كافة تحت الحكم العثماني - والواقع أن الظروف التي أحاطت بالعالم الاسلامي هي التي مكنت العثمانيين من نشب محالهم في جسم الوطن العربي الذي اضعفته الحروب الطويلة والجهاد المرير والمقاومة المتصلة ضد غزوات المغول وهجمات التتار وأطباع الصليبيين وغارات البرتغال والاعتداء الايراني الصفوي على العراق - حقا لقد كان الشعب العربي يترشح اعياء من طول الجهاد ضد المعتدين ولذلك وجد العثمانيون فرصة طيبة في الانقضاض على الشعب العربي الجريح -

وما أن ثبت قدم العثمانيين في سوريا حتى قسموا البلاد إلى أربعة أقسام تعرف بالولايات هي : حلب ، بيروت ، الشام ، والقدس - ويقوم على رأس كل قسم وباشا، يخضع بدوره للحاكم الأعلى في دمشق -

لقد كان الحكم العثماني مرأ وحفظا وظلما وطفيانا ولذلك تحركت النخوة العربية وتعددت الثورات الهادفة نحو التحرر ففي عام ١٨٣١ ثار السوريون ضد الوالي سليم باشا وقتلوه لانه اشتط في فرض الضرائب .

وفي عكا لبنان قام الشيخ ضاهر العمر بتخايمها من مساويء

الحكم العثماني ومنه نفوذ على المنطقة كلها ورفع راية الاستقلال
زهاء ربع قرن. أما لبنان فنظرا لتعدد الأديان وتباين المذاهب
وتنوع العصبية وقيام الخلافات المستمرة والتطاحن الداخلي
فإن الأوروبيين قد عملوا جاهدين على التدخل في شؤنه ولكن
الأمير بشير الشهابي وقد فطن إلى الخطر المستتر كرس جهوده
لمقاومة هذا التدخل البغيض وحماية البلاد من شرور ميكروب
التغلغل الأجنبي.

ولما دخلت سوريا تحت حكم محمد علي قورت انجلترا تنفيذاً
لسياستها المرسومة بإبعاد محمد علي وفصل سوريا عن مصر
ولذلك حركت أسطولها ونشرت دسائسها ومؤامراتها حتى تم لها
ما أرادت عام ١٨٤١ وعادت سوريا إلى حظيرة العثمانيين.

كفاح سوريا بين الحربين العالميتين

١٩٢٠ - ١٩٢٩

انتهت الحرب العالمية الأولى بهزيمة ألمانيا وانتصار الحلفاء .

وما كاد الحلفاء يفصلون أيديهم من الدماء التي خضبت بلاد العالم حتى جلسوا إلى الموائد المستديرة يوزعون الغنائم والأسلاب ويرسمون خريطة العالم وفق أهوائهم وأغراضهم ومصالحهم متناسين الوعود البراقة والعهود الزائفة التي قدموها للشعوب المكدوعة التي وثقت في شرفهم فوقفت بجانبهم حتى مكنتهم من النصر .

تقرر في مؤتمر سان ريمو ، ١٩٢٠ - انتداب فرنسا في سوريا ولبنان وانتداب إنجلترا في فلسطين والعراق بما فيها إقليم الموصل بشرط أن يكون لفرنسا نصيب في بترول هذه المنطقة . وما كادت قرارات المؤتمر تعلن على الملأ حتى أسرعت القوات

الفرنسية (وكانت تحتل الساحل السوري) إلى التوغل في الداخل واحتلاله .

أما انجلترا فقد اقتطعت الجزء الجنوبي الشرقي من سوريا وأقامت عليه الأمير عبد الله بن الحسين وأطلقت عليه اسم « شرق الاردن » .

لم تطق سوريا أساليب الاستعمار الفرنسي العتيقه فقد عانى الشعب كنم أنفاس الحرية ولأقى من صنوف العذاب والتعذيب ألواناً تعود بالإنسان إلى عصور التوحش والهمجية - عمل الاستعمار الفرنسي على تدمير القيم الأخلاقية والقضاء على المثل العليا وتحطيم الروح العربية الأصيلة في شعب سوريا - ولم يكتف بذلك ولكنه عمل بأساليبه الدنيئة على بذر الشقاق بين سوريا ولبنان وتوسيع رقعة لبنان على حساب سوريا - ويجب ألا ننفل عن حقيقة واقعة وهي أن الاستعمار الفرنسي كان ضالماً مع لبنان معقل النفوذ الفرنسي وموطن أصدقاء فرنسا القدامى من الموارنة .

قام الفرنسيون بتجزئة سوريا إلى أربعة أجزاء : دولة حلب ، دولة العلويين (اللاذقية) ، دولة دمشق ، دولة جبل الدروز (الشويفاء) ولم يفتح الفرنسيون بحركة التفتيت وتقطيع أوصال

البلاد ولكنه ظل سادراً في غية مسترسلا في سياسته الضالة فتدخل في أهم شئون البلاد وفرض ثقافته ولغته في التعليم وأقام الحواجز الجمركية بين أجزاء سوريا حتى تصاب الحياة الاقتصادية بالشلل والعجز . لقد كان هدف الطفاه هدم كيان سوريا العربي الكريم .

لم يهدأ لسوريا بال ولم يغمض لها جفن فقررت رفع رأيه الجهاد والانقضاض على الظالم وتخليص البلاد من ألوان الظلم والاستعباد .

عبرت سوريا عن شعورها الدافق بأشكال مختلفة فقد قتل المجاهدون السوريون وزيرين كانوا أداة طيعه في يد الاحتلال ١٩٢٠ - وأطلقوا النار تعبيراً عن عواطفهم المكبوتة على الجنرال غورو ١٩٢٢ - وفي أثناء زيارة المستر « كراين » عضو لجنة الاستفتاء الأمريكية لمدينة دمشق قامت المظاهرات العنيفة وعبر الشعب بلسانه وروحه عن مطالبه العادلة ودوت الهتافات بسقوط فرنسا . ردت فرنسا على حركة الاحرار بنشر الارهاب والقبض على المجاهدين وحشرهم في السجون والمعتقلات .

أراد الجنرال غورو إن يصب قليلا من الماء البارد على النار

المتأججه في نفوس الأحرار المجاهدين فأصدر عام ١٩٢٢ قراراً بتسكين اتحاد سورى بين دول دمشق وحلب والعلويين ولكن خلفه نقض هذا القرار وحل هذا الاتحاد .

أيقن الشعب السورى أن طريق الجهاد طويل شاق ولكنه مضمون وأن الاستقلال يؤخذ ولا يوهب وأن الحرية حسنة لا يغلبها المهر ولذلك صمموا على متابعة الكفاح واستئناف الجهاد ومواصلة المقاومة وأصبح شعارهم .

وما نيل المطالب بالتقى ولكن تؤخذ الدنيا غلابا
توالى الأحداث بسرعة مذهلة واشتد لظى نار الجهاد حتى لفتح وجوه المستعمرين .

طالب السوريون بدستور يكفل للبلاد حرياتها ويصون مصالحها فقدمت فرنسا مشروع معاهدة اغفلت فيها حقوق البلاد ولم تبين بها حدود العلاقات بين الطرفين، فلما عرض هذا المشروع على المجلس النيابى فى نوفمبر ١٩٣٣ وقف النواب الأحرار يطالبون برفض مشروع المعاهدة جملة وتفصيلا .

فكان رد المفوض السامى الفرنسى على صبيحة الأحرار لواءدار

قرار بحل المجلس النيابي واغتصب لنفسه حق اصدار القرارات حسب اهوائه غير مراعاة مصالح الشعب ورغباته واستمر في هذه السياسة الخرقاء أكثر من عامين في خلالهما تبلورت المطالب الوطنية وتضافرت الجهود واتحدت الكلمة وازداد نشاط الكتلة الوطنية ولذلك انتهز الاحرار فرصة الاحتفال بذكرى الزعيم ابراهيم هنانو ١٩٣٦ واصدروا الميثاق الوطني الذي يتضمن مبادئ التحرر والوحدة ومقاومة فكرة الوطن القومي الصهيوني والعمل المتواصل للوحدة العربية الكاملة .

هبت دمشق تعلن الاضراب العام وترفع علم الجهاد عاليا خفاقا وتعلن في صراحة ووضوح أنها لن تقف في منتصف الطريق .

أمام هذا الثبات الرائع والتعاون الوثيق وروح التضحية والفداء والعزيمة الحديدية للمجاهدين لم ير المندوب السامي الفرنسي بدا من التراجع والخضوع . أذاع بيانا رحب فبه بفتح باب المفاوضات للوصول إلى عقد معاهدة تحالف وصداقة مع الشعب السوري .

رحب السوريون بهذه الخطوة أملا في الوصول إلى تحقيق

مطالبهم ، ويتم الاتفاق على تشكيل وفد سوري ينولي المفاوضات مع المبعوثين رأساً في باريس (مارس ١٩٣٦) - استمرت المفاوضات خمسة شهور وانتهت بمعاهدة ١٩٣٦ وتضمن ما يأتي :-

(أ) ضم أراضي العلويين وجبل الدروز إلى سوريا بشرط أن يكون لها نظام مالي وإداري خاص .

(ب) تعهدت سوريا باحترام استقلال لبنان والسكف عن المطالبة باتحاد سوريا ولبنان .

مشكلة لواء الاسكندرونة :

خافت تركيا من أن يؤدي زوال الانتداب الفرنسي في سوريا إلى عوده لواء الاسكندرونة إلى أصحابه الشرعيين لذلك طلبت من فرنسا بحث موضوع الحدود في الوقت الذي كانت فيه المعاهدة على وشك التوقيع فرأت فرنسا عرض هذا الموضوع على عصبة الأمم ، فقررت العصبة منح اللواء الاستقلال الذاتي تحت اشرافها على أن يشترك اللواء مع سوريا في الشؤون الخارجية والنقد وقررت العصبة أن تكون اغتا اللواء الرسميتان العربية والتركية (يناير ١٩٣٧) - عينت العصبة لجنة مراقبين للاشراف

على انتخابات المجلس التمثيلي في اللواء - جزعت تركيا لأن رعاياها في اللواء لا يتجاوزون الثالث ولهذا سعت إلى عقد معاهدة صداقة مع فرنسا (١٩٣٨) وبمقتضاها دخلت بعض الفرق التركية مع الفرق الفرنسية إلى اللواء بالمحافظة على النظام والهدوء أثناء عملية الانتخاب - ظهر واتضح للجنة المراقبة أن جو الانتخابات موبوء فأسد وأن الدسائس والمؤامرات ستجعل من هذه العملية مهزلة يلطخ بها التاريخ بعض صفحاته - انسحبت اللجنة وبجملت على فرنسا وتركيا التلاعب والغش والخداع والارهاب والرشوة للتأثير على العناصر غير التركية وهي تمثل الاغلبية الساحقة - على أن هذه الصيحة ذهبت مع الريح ولم يؤثر صداها الخفاف في نتائج المهزلة : قد تمكن الانراك باساليبهم المعروفة القذرة من شراء الدماء والضماير وتحطيم القيم الاخلاقية .

نجح الانراك بأغلبية ٦٣٪ ولما اجتمع المجلس النيابي الزائف قرر الالتحاق بتركيا - (يونيو ١٩٣٩) .

هاج الرأي العام في سوريا وصب نقمته على فرنسا الخادعة التي نخلت عن عهودها والتزاماتها وأغفلت بنود صك الانتداب الذي يلزمها بالمحافظة على أراضي سوريا وأملاكها .

كانت اجلآترا ترقب سير الحوادث عن كشب وتشعر باغتياب شديد لانها تفضل أن تكون القاعدة البحرية الاسكندورنه ، التي تقابل قاعدتها البحرية في قبرص في يد دولة ضعيفة مثل تركيا لا في يد دولة قوية منافسة مثل فرنسا .

قرر المجلس النيابي السوري عدم الاعتراف بضم هذا اللواء إلى تركيا - ومن الحقائق الثابتة أن اغتصاب تركيا لهذا الجزء من جسم الوطن السوري كان ولا يزال وسيظل دائماً الصخرة التي تتحطم عليها جميع المحاولات للتفاهم بين تركيا وبين الشعب العربي الكبير .

في هذا الجو المشحون بالكهرباء والذي تبدو في آفاقه نذر حرب كبرى لا تبق ولا تذر ، فتحت الوزارة السورية صفحات أخرى في المفاوضات اضافت ملاحق وذبولاً بحجة بحق الوطن السوري ، وصرح جميل مردم رئيس الوزراء أمام المجلس في دمشق بأن أمضاء المعاهدة قد أصبح وشيك الوقوع ولكن برقيه جاء من باريس تقول أن المعاهدة ان تعرض على البرلمان الفرنسي في الوقت الحاضر فكانت صدمة أصابت الوزارة وسياستها فاستقلت .

لجأ المسيو د بيو ، المفوض الفرنسي إلى حل المجلس النيابي
وفصل جبل الذروز وجبل العلويين عن الإدارة المركزية في دمشق.
استقال رئيس الجمهورية هاشم الاتاسي وتوالى الأزمات الوزارية
واسندت أمور البلاد إلى مديريين مأجورين يأتزمون بأمر السلاطة
الحاكمة فعم السخط والاستياء من السياسة الفاشية وقرر الأحرار
استئناف الجهاد والاستعداد للشوط الثاني من مباراه الكفاح .

سوريا اثناء الحرب العالمية الثانية

اتخذ نظام الحكم خلال عهد الانتداب إشكالا مختلفة في الفترة ما بين عامي ١٩٢٠ إلى ١٩٣٠ كانت سوريا تعاني وطأه الحكم المطلق وكان المفوض السامي الفرنسي يقبض على السلطات التشريعية والتنفيذية وكانت رقابة عصبة الأمم صورية شكلية بدليل أنها لم تتحرك يوم أقدمت فرنسا على ارتكاب جريمتها بتقسيم سوريا إلى دويلات منفصلة لا رابط بينها .

وفي الفترة الثانية بين عامي ١٩٣٠ ، ١٩٣٩ ظهر دستور ١٩٣٠ وقد رأينا في الصفحات السابقة صورة ناطقة لسياسة فرنسا من ناحية وجهاد الشعب السوري وكفاحه من ناحية أخرى .

ولما وقعت الحرب العالمية الثانية كان لوقوعها أثر بالغ في تطور الامور تطورا خطيرا انتهى باستقلال سوريا وجلاء القوات الاجنبية عن أرضها .

لما سحقت القوات الالمانية جيش فرنسا الهزيل أصبح موضوع

انتداب فرنسا في سوريا موضع التساؤل واحاطت به علامات الاستفهام . ولكن فرنسا المهزومة أعلنت في تبجح وفي غير حياء في ٢٧ يونيو ١٩٤٠ أنه تبعا لشروط الهدنة لن يحدث أى تغيير في وضع البلاد الخاضعة للانتداب الفرنسى . ولكن أحرار سوريا لم يقرأوا هذا الرأى الفج وروا أن مصير عصبة الأمم التى كانت قد قررت هذا الانتداب قد بان ووضح ولذلك فإن الانتداب أصبح غير ذى موضوع .

توالى بيانات الأحرار السوريين وعارض الزعيم شكزى القوتلى مزاعم الفرنسيين موضحا أن فرنسا إنما جاءت إلى أرض سوريا الطاهرة بأمر العصبة وإن العصبة قد أصبحت في طريقها إلى الجحيم وذكر الزعيم الحمر إن فرنسا لم تف بعهودها ولم تحقق وعودها وتلتزم بنود ذلك الانتداب التى رسمتها لها العصبة وأنهم فرنسا بأنها كانت تعمل جاهده على إقتلاع جذور القومية العربية وأنها إذا قت البلاد شرور الطغيان الأثيم وأعلن الزعيم الكبير شكزى القوتلى بأن سوريا لن تغد سلاح الجهاد إلا بعد أن نحقق آمالها السكبار في الاستقلال والجلال .

في ٢٨ سبتمبر ١٩٤١ أعلن الجنرال «كاترو» استقلال سوريا بعد هزيمة قوات «فيشي» ، وبعد دخول القوات الفرنسية الحرة والقوات البريطانية سوريا ولبنان وقد تضمنت وثيقة الاستقلال ما يأتي :-

أولاً : اعتراف فرنسا الحرة بانتهاء الانتداب واستقلال سوريا وجاء في الإعلان أن سوريا قد أصبحت دولة مستقلة كاملة السيادة ولن تفرض على سيادتها أية قيود إلا ما تقتضيه الضرورات الحربية ، كما أعطى سوريا الحق في تعيين الممثلين السياسيين وفي إنشاء جيش وطني .

ثانياً : اعتراف فرنسا بالوحدة السورية مع الاحتفاظ بالوضع الخاص للدروز والعلمانيين وقد أعلن الجنرال كاترو بأن دولة فرنسا الحرة تعتبر دولة سوريا وحده سياسية لا تتجزأ ولذلك سيعيد المندوب العام لفرنسا النظر في القرارات الخاصة ببعض المناطق (جبل الدروز واللاذقية) على أساس اندماجها في الدولة السورية وخضوعها لقوانينها مع الاحتفاظ باستقلالها المالي والإداري .

ثالثاً : تبني قوات الاحتلال في سوريا ولبنان خلال الحرب لغرض الدفاع عن استقلال البلدين وسيادتهما .

رابعاً : وبالرغم من إعلان الاستقلال فإن فرنسا الحرة كانت ترى إن البت الهائي للقضية السورية يجب أن يكون في شكل معاهدة تضمن لفرنسا نفوذها ومصالحها وتضمن للحلفاء بقاء سوريا تحت تصرفهم .

وتتضح لنا خطوط السياسة الفرنسية في الكتاب الذي أرسله الجنرال ديحول إلى كاترو .

و أن مهمتك تنحصر على الاختص في اصلاح الاحوال الاقتصادية والتفاوض مع ممثلي الشعب السوري لعقد معاهدة تعترف باستقلال البلاد وتضمن حقوق فرنسا ومصالحها وتلزم السوريين بالتحالف مع فرنسا .

رفض الزعماء السوريون أن يكون الاستقلال موضع مساومة وأن يكون رهينه لمعاهدة لم تتبين معالمها بعد وقرروا التمسك بالبند الأول الذي نص على استقلال البلاد وانهاء الانتداب-غير أن فرنسا رأت الرجوع إلى معاهدة ١٩٣٦ التي لم يصدق عليها البرلمان الفرنسي وزعمت أن البرلمان السوري قد صدق على شروطها . قرر زعماء سوريا بأن الظروف قد تغيرت وأنهم قبلوا معاهدة ١٩٣٦ أملاً في إنهاء الانتداب أما وقد أصبح الانتداب منتهياً بنص

الاعلان فليس من المعقول أن يقبلوا قيوداً تحد من سيادتهم الكاملة .

أرسلت سوريا ممثلين لها في الخارج وبدأت تتخذ الخطوات الانحائية لتحقيق الاستقلال التام .

عملت سوريا في حزم وعزم على تحقيق ما يأتي : —

١ - عودة الحياة النيابية :

عادت الحياة النيابية في سوريا في أغسطس ١٩٤٣ بعد عامين من اعلان كاترو قضاها الشعب في جهاد وتكاتف وكفاح تحت رؤية الزعيم الكبير شكرى القوتلى .

٢ - تعديل الدستور :

كان من المنتظر بعد عودة الحياة النيابية تعديل الدستور وخاصة المادة ١١٦ من دستور ١٩٣٠ التى منحت المفوض الفرنسى حق الفيتو فى كل ما يتعلق بالمسائل التشريعية والتنفيذية . لذلك اجتمع البرلمان السورى فى جلسة غير عادية فى ٢٤ يناير ١٩٤٤ وبعد أن أقسم رئيس الجمهورية يمين الولاء للدستور تقرر حذف المادة ١١٦ السابقة الذكر .

كان هذا الموضوع بالغ الأهمية لأن المناطق الواقعة تحت الانتداب الفرنسي كانت تعيش في عزلة تامة تحوطها القيود الحديدية وبإعلان استقلال سوريا واندماج جبل الدروز واللاذقية فيها مع بقاء لبنان كدولة مستقلة عنها ظهرت ووضحت مشكلة المصالح المشتركة بين الدولتين فرأت الحكومتان السورية واللبنانية نقل السلطات الخاصة بالتشريع إليهما واسكن السلطات الفرنسية اشتراطات لتنفيذ هذا ابرام معاهدة مع كل من الدولتين لضمان بقاء النفوذ الفرنسي فيهما .

وكانت إنجلترا تولى اهتماما كبيرا للمسألة السورية لأن سوريا تتمتع بموقع استراتيجي هام في الشرق الأوسط ويهم إنجلترا أن يسود الهدوء هذه المنطقة الحساسة في سير الحرب - لذلك عملت إنجلترا على تحقيق مطالب سوريا ولبنان وأرسلت في ٢٢ نوفمبر ١٩٤٣ إنذاراً إلى فرنسا تبلغها أنه إذا لم تجب مطالب الدولتين في الحال فإن الوزير البريطاني والمقيم في الشرق الأوسط شمعان الأحكام العرفية في لبنان بناء على أوامر حكومته وسيقوم بالامر تبعاً لذلك القائد العام البريطاني في الشرق الأوسط - اهتزت فرنسا لهذا الانذار الخطير وخضع كاترو وأخني هامته وفتح باب المفاوضات

في دمشق لبحث موضوع المصالح المشتركة وانتهت المفاوضات بعقد اتفاق بين الاطراف الثلاثة في ٢٢/١٢/١٩٤٣ ينص على تسليم حكومتى سوريا ولبنان جميع السلطات التي كانت تمارسها الادارة الفرنسية باسميهما .

٤ - القوات المسلحة والجيش الوطنى :

بعد اعلان استقلال سوريا طلبت الحكومة الوطنية من المندوب السامى الفرنسى نقل جميع سلطات الاشراف على القوات الحامية اليها على أن يكون ذلك الخطوة الاولى لانشاء جيش سوريا الوطنى .

وكانت وجهة نظر الحكومة الوطنية تتلخص فيما يلى :

(ا) الجيش الوطنى هو الدعامة الاولى للاستقلال وهو الضمان الاكيد لنشر النظام واستتاب الامن والوسيلة الفعالة فى القضاء على عناصر الفوضى ودعاة الهزيمة .

(ب) وجود قوات خاصة تحت اشراف القيادة الفرنسية يثير فى نفوس الشعب الخوف وعدم الاطمئنان والريب والظنون لاذما الذى يحول دون استخدام هذه القوات المسلحة ضد الوطنيين الامنين .

كان جزاء فرنسا على هذه المطالب العادلة أن الأمر يقتضى عقد معاهدة لتنظيم العلاقة بين الدولتين ، والواقع أن فرنسا كانت تعتقد أن الانسحاب من سوريا دون توقيع معاهدة قد يضعف مركزها السياسى فى شمال أفريقيا زد على ذلك أن فرنسا كانت تحس نوايا الانجليز ورغبتهم فى إحلال نفوذهم فى سوريا ولبنان محل النفوذ الفرنسى .

اختلفت وجهات النظر السورية والفرنسية وتجدد الصراع واستأنف الكفاح ووقعت حوادث ٣٠ مايو ١٩٤٥ وتعرضت دمشق لمدافع الطغاة ولم تسلم حمص وحماه من أذى الباغين وعدوانهم الفاسم . جرت الدماء الذكية أنهاراً فى سوريا المجاهدة ووقف الشعب كله صفاً واحداً يناضل ويضارع الطغيان ويدفع الظلم ويحطم الاستعباد ، توقف دولاى الأعمال وأصحاب الشلل مرافق البلدان جميعاً وانتشرت الفوضى وساد الاضطراب — على أن هذا الارهاب الدموى الاحمر قد زاد فى صلابة المجاهدين وشدد من عزائمهم فصمموا على السير فى شوط الجهاد إلى النهاية .

أمن الفرنسيون فى عدوانهم وضرب الشعب السورى أربع

الأمثلة في التضحية والفداء ويستطيع القارئ الكريم أن يتبين الصورة الحقيقية لمهاد هذا الشعب الباسل من كلمة الرئيس شكرى القوتلى :

« والله لو ذبحوا أطفالي على سريري وأمام عيني وقطعوا أيدي لن أعقد معاهدة مع فرنسا أسجل بها الذل على وطني والعبودية على شعبي وأخلد العار على نفسي ،
٥ - هيئة الأمم المتحدة والجامعة العربية :

ظهرت في الأفق عوامل جديدة في صالح الشعب السوري المجاهد منها ظهور هيئة الأمم والجامعة العربية .

(أ) اعترفت هيئة الأمم بسوريا عضوا فيها ومعنى هذا صريح وواضح لأن ميثاق الهيئة ينص على أن الدول الأعضاء دول مستقلة كاملة السيادة والسلطان - إذن فن حق سوريا أن تطالب فرنسا بالجلاء ومن حقها ألا تمنح فرنسا مركزاً ممتازاً في بلادها ومن حقها إنشاء جيش وطني .

(ب) زاد في قوة سوريا أن الجامعة العربية قد اعترفت في ميثاقها باستقلال سوريا عضو الجامعة وأحد مؤسسيها .

اجتمع مجلس الجامعة عقب حوادث مايو الدامية في ٤ يونيو ١٩٤٥ لبحث قضية سوريا وأصدر قراراً في ٧ يونيو يؤيد فيه سوريا بشأن مطالب الجلاء العاجل كما قرر اتخاذ خطوات إيجابية لمقاومة العدوان الفرنسي .

تضافرت جميع قوى العدالة والحق ضد فرنسا ، أن الوثبة الكبرى التي قام بها الشعب السوري في ٣٠ مايو والتي لقيت تأييداً من هيئة الأمم وعطفاً من الرأي العام العالمي - هذه الوثبة التي وقفت الجامعة العربية بجانبها تباركها وتؤيدها وتسندها ، وحق انجلترا حليفة فرنسا أيدت مطالب الشعب السوري . أمام هذه العوامل مجتمعة أكرهت فرنسا على الخضوع فسجدت للحق والواقع ووافقت في مفاوضات يوليوز على خضوع القوات الخاصة للحكومة السورية وبهذا تمت مرحلة هامة من مراحل الاستقلال .

٦ - الجلاء :

عاد الدستور وانتقلت سلطات المفوض السامي إلى الحكومة الشرعية للبلاد وأصبحت القوات الخاصة خاضعة للحكومة الوطنية واسكن هل يهدأ بال الشعب وجنود الاحتلال ما زالت تلوث أرض الوطن الطاهرة ؟

لا - لا - لا بد من جلاء القوات الأجنبية عن أرض الوطن
العزير :

في ١٦ فبراير ١٩٤٥ أصدر مجلس الأمن قراراً يقضى بجلاء
القوات الفرنسية والانجليزية عن سوريا ولبنان ، وكان في هذا
القرار القضاء النهائي على مهزلة الانتداب .

لم نجد فرنسا بدأ من احناء هامتها والخضوع للامر الواقع
فرحلت غير مأسوف عليها يوم ١٥ أبريل ١٩٤٦ .

وهكذا انتهى الصراع الطويل والكفاح المجيد بانتصار الشعب
الباسل الذي كتب في سجل البطولة صفحات من نور ونار .

وأصبح يوم ١٧ أبريل عيداً قومياً يحتفل فيه الشعب بذكرى
النصر المبين . .

سوريا قبيل الوحدة

لما نضجت فكرة انشاء الجامعة العربية كانت سوريا أول بلد اتصلت به مصر لتحقيق هذه الأمنية العالية وقد كان الوفد السوري أول الوفود التي قدمت للتفاوض والتحدث في مشروع إنشاء الجامعة عام ١٩٤٠ .

ولقد تناول البحث مشروع التعاون بين الدول العربية على الاسس الآتية :-

- (أ) التعاون السياسي : ويشمل الدفاع والشئون الخارجية .
 - (ب) التعاون الاقتصادي : ويشمل النقد والرسوم الجمركية والمواصلات والتبادل التجاري .
 - (ح) التعاون الثقافي والاجتماعي .
- وخلال البحث في موضوع الجامعة العربية ظهر اتجاهان رئيسيان :
- (أ) الاتجاه الأول : انشاء جامعة عربية تحقق الوحدة الكاملة الشاملة للدول العربية .

(ب) الاتجاه الثاني : انشاء جامعة عربية تعمل في مراحل متتابعة وخطوات متتالية للوحدة التامة .

تغلب الاتجاه الثاني تقديراً للأوضاع السياسية المختلفة واحتراماً للاعتبارات الاقليمية وعلى هذا جاءت الجامعة لإداة تعاون بين الدول العربية في حدود أوضاعها السياسية والجغرافية .

كان هذا التقارب بين سوريا ومصر طعنه نجلاء في قلب الاستعمار الغربي لذلك تكتل المستعمرون ضد البلدين بغية القضاء على سياسة التقارب والتعاون بين الشقيقين .

لم تكن مصر أو سوريا بغافله عن سياسة الغرب الاستعمارية التي اتخذت من الحرب الباردة وسائل غير مشروعة للضغط على البلدين اللذين تصدرتا معركة الكفاح العربي الشامل وأخذوا يعملان في إيمان وثقة للوحدة الكاملة .

في مارس ١٩٥٦ انعقد مؤتمر القاهرة واستهل قراراته ببيان الظروف الخطيرة التي تحيط بالعالم العربي وتهدد سلامته واستقلاله وأكد البيان أن السياسة العربية الجديدة تؤمن بإيمانها بالله بان السلام الحقيقي الذي تنشده شعوب العرب وشعوب العالم أجمع لن يستقر ولن يكون حقيقه مدوسه مالم تصبح أسس ميثاق

هيئة الأمم المتحدة مصدر الإلهام في كل دولة ازاء غيرها من الدول بهذا وحده تخفف حدة التوتر الذي نشأ من تدخل بعض الدول في شئون البعض الآخر واستخدام بعض الدول وسائل غير مشروعة للضغط على غيرها والحد من حريتها واستقلالها .

ولهذا التزمت مصر وسوريا سياسة عدم الانحياز وتمسكتا بمبادئ مؤتمر باندونج واعتبرت الدولتان أن هذه المبادئ ستكون دعامة سياسة البلدين في المحيط الدولي .

هذه السياسة الاستقلالية الى أعلنتها كل من مصر وسوريا حركات مطامع الاستعمار واهاجت شجونه فأزال النفاذ عن وجهه السكالح وبدأ في الهجوم السافر وفي أكتوبر ١٩٥٦ تضافرت قوى الشر والعدوان من الانجليز والفرنسيين واليهود وأعدوا على مصر ولم يكن العدوان الثلاثي الغادر وليد الصدفة ولكنه جاء نتيجة لسياسة استعمارية مرسومة .

ولم يكن من المصادفات أيضاً تسكتل القوى الاستعمارية ضد سوريا في أكتوبر ١٩٥٧ .

في الواقع هذه السياسة العدائية نحو مصر وسوريا هي نتيجة

خطط موضوعه مدروسة في وزارات الخارجية للدول الاستعمارية
وهي سياسة تهدف إلى تحطيم السياسة الاستقلالية التي نبعت في
القاهرة ودمشق وآمنت بها الشعوب العربية كلها من الخليج الثائر
إلى المحيط الهادر .

تعرضت سوريا لألوان من الضغط والاعنات ووقفت مصر
بجانها تسندها وتشد أزرها وتضع جميع امكانياتها السياسية
والاقتصادية والعسكرية تحت تصرفها - فعلت ذلك لسبب بسيط
واضح :

« إن معركة سوريا هي معركة مصر - بل هي في الواقع
معركة القومية العربية » .

وكانت اتفاقية الدفاع المشترك بين مصر وسوريا
في ١١ سبتمبر ١٩٥٧ خنجرًا مسمومًا أغمدته الدولتان في
صدر الاستعمار ومطامعه وألعيه - إذ ما كادت القوات
العسكرية المصرية تظهر فوق أرض الشقيقة سوريا حتى أدرك
الغرب أن مصر جاده لا هازلة وإن التضامن العربي أصبح
حقيقة واضحة . وهكذا تبين الاعداء إن الوحدة العربية قد

تخطت دور الأحاديث ودخلت في دائرة التنفيذ .

وأصبح واضحاً للعالم أجمع بأن مصر وسوريا لن تحيداً عن
سياسة عدم الانحياز ولن يخضعوا إلا لسياسة تنبثق من قلب الشعب
العربي الأصيل .

الجمهورية العربية المتحدة

في اول فبراير ١٩٥٨ اجتمع الرئيسان جمال عبد الناصر
وشكري القوتلى ووزراء الجمهوريتين السورىة والمصرية للتداول
فى الاجراءات النهائية لتحقيق ارادة الشعب العربى ولتحقيق مائص
عليه دستورا الجمهوريتين من ان شعب كل منهما جزء لا يتجزأ
من الامة العربية الكريمة .

انتهوا الى أن هذه الوحدة بين البلدين هى أول الخطى فى طريق
الوحدة العربية الكاملة وانها سبيل العرب الى الحرية والسيادة
والعزة والكرامة .

ورأوا أن من واجبهم اخراج الوحدة من نطاق الامانى الى
حين التنفيذ .

رأى المجتمعون أن عناصر الوحدة بين البلدين قد توافرت
وأن دعمايتها قد تكاملت وأن عوامل نجاحها قد تأكدت وأن
الله قد جمع بين الشعبين فى كفاح طويل هادف نحو البناء والتحرير
والتعاون والسلام .

أعلن المجتمعون اتفاقهم التام وإيمانهم العميق وثقتهم الكاملة
في وجوب توحيد البلدين سوريا ومصر في دولة واحدة يطلق
عليها اسم « الجمهورية العربية المتحدة » .

وأعلنوا اتفاقهم بالاجماع على أن يكون نظام الحكم في
الجمهورية العربية المتحدة رياسياً يتولى السلطة التنفيذية رئيس
الدولة يعاونه وزراء مسئولين أمامه أما السلطة التشريعية فيتولاها
مجلس تشريعي واحد وعلى أن يكون لهذه الجمهورية علم واحد
يرفرف على شعب واحد وجيش واحد .

وحدة يتساوى فيها الجميع حقاً وواجباً .

وحدة يحميها السكل بالمهج والارواح .

وحدة يتسابق الجميع إلى تثبيت عزتها وتأكيد منعته :

وفي يوم السبت ٢٢ فبراير ١٩٥٨ أذيعت نتيجة الاستفتاء
واجمع الشعبان على انتخاب الرئيس الرئيس جمال عبد الناصر
أول رئيس للجمهورية العربية المتحدة .

هكذا كان مولد جمهوريتنا التي قال عنها الرئيس :-

« هذه الجمهورية التي نباركها جميعاً ونرجو الله أن يوفقها » .

هذه الجمهورية العربية المتحدة تحمى ولا تهدد ، تصون ولا تبدد
ولا تتحزب ، أن هذه الجمهورية المتحدة ستكون دائماً سنداً للعرب
وأن هذه الجمهورية العربية المتحدة ستكون دائماً عوناً للعرب
خدا الاستعمار وخدا العدوان .

أسئلة عامة في البحث

- ٢ — ما حدود سورية القديمة ؟
- ٣ — أذكر العلاقات القديمة التي ربطت بين الإقليمين الشمالي والجنوبي .
- ٤ — ماذا كان قرار دسان ريمو سنة ١٩٢٠ الخاص بسورية ؟
- ٥ — ماذا فعل الفرنسيون بسورية من حيث التقسيم ؟
- ٥ — اذكر بإسهاب كفاح الشعب السوري ضد الحكم العثماني ..
- ٦ — بين الروح الثورية التي سيطرت على السوريين وقضت على الاستعمار الغربي .
- ٧ — ماذا تعرف عن مشكلة الاسكندرونة ؟
- ٨ — كيف نالت سورية استقلالها ؟
- ٩ — صف حوادث ٣٠ مايو سنة ١٩٤٥
- ١٠ — أذكر مراحل الوحدة بين مصر وسورية .
- ١١ — ما نتائج الوحدة بين الإقليمين ؟
- ١٢ — ما أثر دعوة القومية في إيجاد الوحدة ؟

المصطلحات التي وردت في البحث باللغة الانجليزية

Olive bough	غصن الزيتون
Tartars	التتار
League of Nations	عصبة الامم
Mandate	الانتداب
Aggression	العدوان
Evacuation	الجلاء
Arab League	الجامعة العربية
Colonialism-Imperialism	الاستعمار
Arab Nationalism	القومية العربية
The Legislative	السلطة التشريعية
Arab Unity	الوحدة العربية

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

كتب ثقافية

تقدم صباح الخميس

٢٠ ابريل سنة ١٩٦١

الاتجاهات الروائية في القرن التاسع عشر

بقلم
الدكتور محمد غلاب

الطابق ٤٣ الاربعاء ١٩ ابريل سنة ١٩٦١

الدار القومية للطباعة والنشر
شركة ذات مسئولية محدودة

Bibliotheca Alexandrina



0207717

مكتبة الاسكندرية
BIBLIOTHECA ALEXANDRINA